

صوت من غياهب الاحتلال

الكاتب



مفتاح شعيب

يخوض مئات الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال الصهيوني بدءاً من اليوم إضراباً مفتوحاً عن الطعام للمطالبة برفع الإجراءات العنصرية وتحسين ظروف اعتقالهم. وباسم الشعب الفلسطيني التواق إلى الاستقلال والحرية والكرامة، سينفذ هؤلاء الأبطال إضرابهم نيابة عن أكثر من 6000 محتجز موزعين على 22 سجناً ومعتقلاً في كامل الأرض المحتلة.

الإضراب الجديد ليس الأول من نوعه، ولكنه جولة جديدة من الصراع الكبير المستمر بمختلف أدوات المقاومة، وسيكون القيادي الكبير في حركة «فتح» مروان البرغوثي، المعتقل منذ 15 عاماً، زعيم المعركة الجديدة، التي يفترض أن تكون تاريخية، وصوتاً ينطلق من الغياهب في الذكرى السنوية الثالثة والأربعين ليوم الأسير الفلسطيني، وهو مناسبة تتحرك فيها الفصائل وقوى العمل الوطني لتسليط الضوء على هذه الشريحة المضطهدة بهدف لفت انتباه الضمير الإنساني إلى ما يعانيه هؤلاء المناضلون خلف القضبان، ولكسب الأصوات للضغط على الكيان الصهيوني لاحترام الاتفاقيات الدولية الخاصة بالأسرى مثلما تنص على ذلك معاهدة جنيف لعام 1949، والسعي إلى تعرية الانتهاكات الجسيمة التي يقترفها دون وجود معايير للملاحقة ومعاقبة من ينتهكون حرمة المعتقلين الذين يتضمن عددهم نحو 300 طفل و14 فتاة وأكثر من 60 امرأة. ومثلما هو الحال في كل انتفاضة للأسرى في السجون، سيلجأ الاحتلال إلى الإجراءات القمعية لإفشال هذا الاحتجاج، سواء عبر الضغط الجسدي والنفسي على الأسرى، أو بواسطة التضليل واختلاق الأكاذيب، كما ستعتمد وسائل الإعلام الصهيونية إلى ترديد المزاعم حول احترام المعاهدات، وأن سجون الاحتلال أفضل من غيرها في دول مختلفة، وهي أسطوانة كثيراً ما يعاد تدويرها، ولكن شهادات الأسرى عن واقع الاعتقال تكسر تلك الأسطوانة وتبطل مضمونها الزائف.

المعركة الحقيقية لهؤلاء الأسرى ليست داخل المعتقلات، بل خارجها، حيث يجب على المنظمات والهيئات والفصائل أن ترفع صوتها عالياً في كل مكان للترويج لهذه القضية وللتأكيد على أن هؤلاء الآلاف هم مناضلون شرفاء في وجه احتلال غاشم وليسوا «إرهابيين» أو «مجرمين» كما تزعم الدعاية الصهيونية. ويتوجب للتضامن معهم وتوسيعاً لدائرة

المعركة، العمل بكل الوسائل الإعلامية والقانونية والسياسية على فضح الممارسات الصهيونية بحق الأسرى وخصوصاً الأطفال منهم والفتيات. وقد يمكّن هذا الزخم من جعل المعركة الحالية علامة مضيئة في مسيرة النضال الفلسطيني، ويمكن لنتائجها أن تكون أفضل إذا تم التوجه إلى الرأي العام الدولي، والغربي أساساً، لإطلاعه على ما ترتكبه قوات الاحتلال في السجون من فظاعات لا تختلف عما تقترفه في أي مكان آخر من الأراضي المحتلة، وهي انتهاكات وجرائم تتطلب المحاسبة في المحاكم والمحافل الدولية، وهي مهمة يجب على الصوت الفلسطيني والعربي أن يحملها إلى كل أصقاع الدنيا مطالباً بوقف هذا الإجرام والانتصار للشعب الفلسطيني وقضيته العادلة.

مناسبات المقاومة الفلسطينية كثيرة، ولكن القليل منها حقق نتائج، وقد لعبت الخلافات الداخلية والتخاذل العربي أدواراً سلبية في عدم تحقيق الأهداف المرجوة. وبعد توالي تجارب الفشل المريرة تبين أن الطرف الحرج الذي تمر به القضية الفلسطينية في هذه المرحلة لم يعد يسمح بإثارة العواطف أو اللعب بشعارات أثبتت إفلاسها وعجزها عن التغيير. والإتيان بالجديد

مفتاح شعيب

chouaibmeftah@gmail.com

"حقوق النشر محفوظة" لصحيفة الخليج. © 2024.